JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد الثلاثون
(٤٩٣) (٥١٤)

القيم الجمالية في العمارة الإسلامية في العصر الوسيط

د.محمد اولوصوي
جمعية اللغة والاداب التركية
قزل اي /انقرة /تركيا
mehmetulusoy900@gmail.com

المستخلص:

يُستخدم مصطلح الفنون الإسلامية في الدراسات الحديثة للإشارة إلى مجموعة من الممارسات والنتاجات الفنية التي نشأت وتطوّرت في بلدان العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام وحتى العصور الحديثة. ولا يقتصر هذا التعريف على الأعمال التي أُنتجت لخدمة المسلمين أو بأيديهم حصراً، بل يشمل كذلك الإبداعات التي نشأت في ظل البيئة الحضارية الإسلامية وتأثرت بمكوناتها الرمزية والروحية، مما يجعل هذه الفنون جزءا لا يتجزأ من الإرث الثقافي للحضارة الإسلامية.

تتسم العمارة الإسلامية بطابع جمالي يميل إلى الخيال والابتكار، وهو طابع تجلّى بوضوح عبر العصور المختلفة للحضارة الإسلامية. ففي المراحل الأولى لانتشار الإسلام، كانت المراكز الدينية الرئيسة، مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة، مدنا محدودة التطور من الناحية المعمارية، سواء في الحقبة السابقة للإسلام أو في العقود الأولى لظهوره. ونتيجة لاتساع رقعة الفتوحات، ازداد الاهتمام بالمشروعات العمرانية الكبرى، ما أفضى إلى تشييد المساجد والجوامع والمدارس والقصور والجسور والخانات والأضرحة بأنماط معمارية متنوّعة، متأثرة بالطرز المعمارية السائدة في الأقاليم المفتوحة.

ومع التوسع الجغرافي للدولة الإسلامية وتأسيس مدن جديدة، اتجه المعماريون المسلمون إلى تشييد مساجد أصيلة التصميم، تستجيب للمتطلبات الشعائرية والوظائف المجتمعية ضمن إطار جمالي ومعماري متكامل. وقد تباينت أنماط عمارة المساجد تبعا لاختلاف الظروف المناخية والتقاليد الثقافية والعرقية في الأقاليم المختلفة، مما أفضى إلى نشوء مدارس معمارية متمايزة داخل الفضاء الحضاري الإسلامي. وفي هذا البحث، سيتم تناول الأنماط والطرز والفنون المعمارية الإسلامية المتعددة بالعرض والتحليل الموجز، مع إبراز السمات الجمالية والإنشائية التي ميّزتها عبر العصور.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الكلمات المفتاحية: القيم الجمالية، العمارة الإسلامية، جمالية العمارة الإسلامية، الفنون الإسلامية.

ISLAMIC ARCHITECTURE IN THE MEDIEVAL PERIOD

Dr. Mehmet ULUSOY
Turkish Language and Literature Association
Qizil / Ankara/ Turkiye
mehmetulusoy900@gmail.com

Abstract:

In modern scholarship, the term Islamic arts refers to a range of artistic practices and productions that emerged and developed in the lands of the Islamic world from the advent of Islam to the modern era. This definition is not confined solely to works produced for the service of Muslims or exclusively by Muslim hands; it also encompasses creative works that arose within the Islamic civilizational milieu and were influenced by its symbolic and spiritual dimensions, making these arts an integral component of the cultural heritage of Islamic civilization.

Islamic architecture is characterized by an aesthetic tendency toward imagination and innovation—an inclination that manifested clearly throughout the various eras of Islamic civilization. In the early stages of Islam's spread, major religious centers such as Mecca and Medina were modest in their architectural development, both in the pre-Islamic period and during the first decades following Islam's emergence. As the sphere of Islamic conquests expanded, greater attention was devoted to large-scale architectural projects, leading to the construction of mosques, madrasas, palaces, bridges, caravanserais, and mausoleums in diverse architectural styles influenced by the prevailing traditions of the newly incorporated regions.

With the geographical expansion of the Islamic caliphate state in the history and the founding of new cities, Muslim architects began designing mosques with distinctive and original layouts that met both ritual requirements and communal functions within an integrated aesthetic and architectural framework. Mosque architecture varied according to differences in climate, as well as cultural and ethnic traditions across various

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

regions, giving rise to distinct architectural schools within the Islamic cultural sphere. This study offers a concise survey and analysis of the multiple styles, forms, and artistic expressions in Islamic architecture, highlighting the aesthetic and structural features that have distinguished them across the ages.

keywords: Aesthetic values, Islamic architecture, aesthetic of Islamic architecture, Islamic arts.

المقدمة:

يرجع الفضل الأول في إيجاد الرابطة الفنية بين البلاد العربية والإسلامية إلى الإسلام ، فإليه أيضاً يرجع الفضل الأعظم في وضع النظم التي قام عليها فن العمارة الإسلامية ، وكلها نظم مشتقة أساسا من نظام المسجد النبوي الذي أقامه الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة منذ اليوم الذي وطئت فيه قدماه أرضها، فقد اتبع المسلمون نظام هذا المسجد على الرغم من بساطته في جميع مساجدهم الجامعة التي أقيمت في المدن المفتوحة أو في المدن التي أنشأوها ، ونلاحظ أن بناء المسجد النبوي كان بسيطاً ساذجا في مرحلته الأولى، تعبيراً عن بساطة الإسلام ويسر تعاليمه التي لم تقتصر على البناء فحسب بل انتظمت إلى جانبه بقية مناحي الحياة مادية وأدبية ، كما نلاحظ أن نظامه جاء فريدا في نوعه لم يقتبس من نظام معماري سابق كما يدعي مؤرخو الفن من المستشرقين ، على الرغم من أن العرب كانوا على معرفة بنظم العمارة المختلفة وأساليب البناء في اليمن وفارس والعراق والشام ومصر ، ثم إنه أُقيم بأيد عربية إسلامية خالصة ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني وينقل الحجارة بنفسه حتى يرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والانصار(ابن هشام، ١٩٥٥، ٤٩٦).

كانت العمارة الأولى للمسجد بدائية ساذجة ، لا تزويق فيها ولا تنسيق لأنها تعبر عن بساطة البيئة العربية وعن يسر الإسلام ، فلما افتتح العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ-٢٣هـ/٦٣٤م-٦٤٤م) بلاداً عريقة في الحضارة كالشام ومصر والعراق وفارس ، هموا بالخروج عن بداوتهم والاستمتاع بما أتت به الحياة الجديدة من ألوان الترف الذي لا يتعارض مع أصول الإسلام وتعاليمه ، ولكن سياسة التقشف التي التزمها الخليفة عمر حالت بينهم وبين رغباتهم ، وأرغمتهم على التوقف عن الانسياق وراء الأهواء غير أن هذه السياسة القائمة على الشدة والتقشف كانت موقوتة ، فلم تلبث أن انتهت بانتهاء عصر الخليفة عمر ، وما إن تولى عثمان بن عفان الخلافة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

حتى انطلق العرب إلى حياة الترف ، فأقبلوا على التأنق والاستمتاع بالحياة في نطاق ما يبيحه الإسلام وساعدتهم ملكاتهم الفكرية واستعدادهم الفطري من مشاعر مرهفة حساسة، وخيال واسع في تذوق الجمال ولم يجدوا في الإسلام ما يمنع من تذوات الجمال والاقبال على التزين والتأنق، والتخلي عن خشونة العيش ، بل إن الإسلام على الضد من ذلك وجه التفكير الانساني إلى الناحية الجمالية في المخلوقات ، ودعا الى تهذيب الذوق والسمو بالانسان عن الحيوانية (سالم، ١٩٦٣، ٨).

مشكلة البحث:

على الرغم من أن العمارة الإسلامية تطورت عبر قرون في مناطق جغرافية مختلفة، إلا أنها حافظت على مبادئ جمالية معينة وفهم محدد للزخرفة. هل تعد عناصر الزخرفة المستخدمة على أسطح هذه المباني مثل النقوش الهندسية، فن الخط، والزخارف العربية مجرد تفاصيل تخدم الجانب البصري فقط، أم أنها تعكس عالماً أعمق من الإيمان، الفكر، والمعاني؟ وفي هذا السياق، تتبلور مشكلة البحث حول الأسئلة التالية:

١-كيف يمكن تعريف مفهوم الجمالية في العمارة الإسلامية؟

٢-ماهي المعاني الدينية والثقافية التي تحملها عناصر الفن الموجودة في الزخارف المعمارية (كالرسومات الهندسية، الخط، الأرابيسك، وغيرها)؟

٣-كيف يرتبط استخدام العناصر الجمالية بمفهوم التوحيد في الإسلام؟

٤-كيف تم الحفاظ على هذا المفهوم الجمالي أو تغييره عبر العصور والجغرافيات المختلفة؟

أهمية واهداف البحث:

تجاوزت العمارة الإسلامية مفهوم البناء الوظيفي فقط، لتصبح فرعا فنيا يعكس روح الحضارة من خلال قيمها الجمالية والرمزية. إن هذا الفهم المعماري يعكس رؤية عالمية تتشكل حول عقيدة التوحيد، لا يقدم جمالا بصريا فحسب، بل يحمل أيضا معاني روحية وثقافية عميقة. وفي هذا السياق، فإن دراسة القيم الجمالية في العمارة الإسلامية تساهم في الفهم الصحيح للتراث المعماري، كما تبرز العلاقة بين الفن والعقيدة والثقافة.

يتناول بحثنا هذا تحليل كيفية تشكيل القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، والعناصر التي تعبر عنها، ومعاني هذه العناصر في السياق الديني والثقافي والفلسفي. انطلاقا من فكرة أن المباني المعمارية ليست مجرد منشآت وظيفية، بل تمتلك أيضا بُعدا رمزيا وجماليا، سيتم تقييم انعكاسات العناصر المستخدمة في الفن الإسلامي مثل النقوش الهندسية، فن الخط، والزخارف الأرابيسكية في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

العمارة. كما سيتم توضيح كيف تشكلت الأساليب المعمارية الإسلامية التي تطورت في مختلف المناطق والأزمنة ضمن إطار مبادئ جمالية مشتركة. بذلك، سيتم بحث كيف يمكن للجوانب الجمالية في العمارة الإسلامية أن تلهم ليس فقط الماضي، بل والعمارة المعاصرة أيضا.

اولا: القيم الجمالية والإسلام:

مفهوم القيم الجمالية مصطلح القيم الجمالية مركبا من مصطلحين ، هما مصطلح القيم وهو ذو مفهوم متنوع ومتعدد ، ثم مصطلح الجمالية الذي يعتبر مصطلحا جديدا على اللغة العربية.

تعريف مصطلح القيم لغويا: جمع، مفرده القيمة، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء والاستقامة والاعتدال يقال: استقام له الأمر(الجوهري، ١٣٩٩هـ، ٣٧٦). والقيمة الثمن الذي يعادل المتاع، ودرجة الأهمية النسبية له (مسعود، ١٩٧٨م،)١٢٤١. والقيم جمع، مفردها القيمة، وقد جاء في لسان العرب والقيمة: واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه. ويقال: كم قامت ناقتك ؟ أي كم بلغت" (ابن منظور، ١٤٢٣هـ، ج٧، ٥٤٧).

ومما ورد يتبين أن لفظ القيم قد تضمنت المعاني الآتية:

دلت على معنى الاستقامة وفي هذا السياق يقول الله سبحانه وتعالى: انَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ (سورة الاسراء، اية ٩) وكقوله سبحانه وتعالى: فِيهَا كُتُب قَيِّمَة (سورة البينة، اية ٣).

كما تدل كلمة القيمة على الثمن يقال : قوم الشيء أي ثمنه ، ويقال : قوم الشيء أي عدله، والقيم : كل ذي قيمة ، ويقال : كتاب قيم، أي له قيمة، والذي يقاوم المتاع، أي يقوم مقامه، ويجمعها قيم، ويقال ما له قيمة إذا لم يدم على شيء (البستاني، ١٩٧٧، ٢٥).

اما في المنظور الاصطلاحي الإسلامي : فهي مجموعة من : المثل العليا، والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل، والضوابط والمعايير السلوك الفرد والجماعة، مصدرها الله عز وجل، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الانسان وتوجهه اجمالا وتفصيلا مع الله تعالى، ومع نفسه ومع البشر ومع الكون ، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل (القيسي، ١٩٩٥، ٤٢).

وتعريف مصطلح الجمالية في اللغة العربية : هو مصدر الجميل، والفعل جمل، وقوله عز وجل: وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (سورة سورة النحل، اية ٦) ويذهب بعض اللغويين أن كلمة الجمال يمكن أن تكون واردة من كلمة "الجمل الذي يقرن الجمال بالمنفعة، ويجوز أن تكون التعابير الوارد في الذكر الحكيم مثل " سراحا جميلا أو صفحا جميلا أو هجرا جميلا ما يرمز

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

للتسامح وروح الإيثار، أما المفهوم المتكرر مرارا فهو صبرا جميلا الأكثر ملموسية في رمزيته، ويحمل في طياته دلالات الصبر على الشفاء والمصاعب والشظف (ثويني، ١٩٩٩، ٤٣).

مصطلح " الجمالية " : يدل على العلم الذي يبحث في معنى الجمال" من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده. والجمالية أو "علم الجمال" هو ترجمة لكلمة "استطيقا" (Aesthetics) وهي كلمة ولدت في رحم الفلسفة الغربية من الناحية الاصطلاحية خلال القرن الثامن عشر الميلادي والجمالية في الشيء تغني أن "الجمال" فيه حقيقة جوهرية وعالية (امام، ٢٠٠٠، ٦٢).

وبهذا ومن خلال ما ورد فأن الباحث يمكن ان يخلص الى تعريف القيم الجمالية بأنها: كل القيم والصفات والمظاهر الفنية الجميلة التي تلبي حاجة الانسان الى التمتع بالجمال والرغبة بحب **التشكيل والتنسيق.**

اما علاقة العمارة الإسلامية بالإسلام هي علاقة وثيقه نابعة من قول الله سبحانه وتعالى: قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (سورة الأنعام، اية ١٦٢) ، حيث ان الإسلام منهج كامل للحياة والعمارة تختص بالمكان الذي تمارس فيه هذه المنهجية لتحقيق حياة طيبة مادية وعقلية ونفسية وروحية ولذلك فالعمارة هي جزء من حيز هذه الشمولية العامة لهذا الدين الحنيف. وقد كان المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام يتميز بالبساطة والتقشف والبعد عن الترف بكل مظاهره بعدا مبعثه القلب والإيمان بالله إيمانا عظيما، ويظهر ذلك واضحا في المساجد الأولى التي أنشأت في المدينة والكوفة والبصرة والفسطاط، وبتوالي الزمن أخذ حكام المسلمين يقيمون المنشآت العظيمة معتمدين على أهل البلاد التي يقيمون فيها هذه العمائر، تأكيدا لعظمة الإسلام ودعما لحكمهم ان العمارة الإسلامية من أهم المجالات الفنية التي تفوق فيها المسلمون، فهي تمثل مرآة الحضارة الإسلامية، فالعمارة دائما هي المرأه التي تعكس المستوى الحضاري لكل فنون المعرفة والتطور السائد في كل فترة من فترات التاريخ (عيسى، ٢٠١١،٢٥).

وبالإمعان في القرآن الكريم، نستخلص العديد من الاشياء التي نبغي تحقيقها، ومنها التذوق الفني (الجمالي) وإدراكه، سواء في الطبيعة، أو في خلق الله سبحانه وتعالى، أو فيما ابتدعته يد الإنسان الفنان فأثرى به الحياة في شتى مرافقها، والإسلام واضح في اهتمامه بالجمال وبالتزيين، فهو يوجه المسلمين أن يتزينوا حين يذهبون إلى المساجد حتى يبدو مظهرهم جميلا، قال تعالى: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (سورة الأعراف، اية ٣١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وبعد نزول آيات القرآن الكريم، بدأ المسلمون يشعرون بالجمال ويتجهون نحوه. وفي سورة أخرى قال الله تعالى في القرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (سورة الأعراف، اية ٣٢). (الحيلة، ١٩٩٨، ١٧).

وبعد ظهور الإسلام، بدأ الدين الإسلامي ينتشر بسرعة في البلدان العربية المجاورة مثل مصر وبلاد الشام. وقد تم نشر الإسلام في هذه البلدان. بفضل الإسلام تخلص العرب المسلمون تدريجيا من حياة البداوة وانتقلوا إلى الحياة الحضرية، وفي هذا السياق أدرك المسلمون العرب القيم الجمالية في القصور التي بناها الروم. وبعد الفتوحات والسيطرة على الغنائم ورؤية جمال تلك القصور، بدأ المسلمون العرب في بناء قصور مشابهة لها، كما أخذوا نماذج من الرسومات الموجودة داخل تلك القصور، حيث بدأ المسلمون يرسمون في قصورهم صورا مستوحاة من خيالهم (جورج، ٢٠١١، ٢١).

ومن ثم وصلت الفنون الإسلامية وأعمال الزخرفة إلى المساجد والجوامع. وفي هذه الفترة، بدأ المسلمون يلاحظون الفروقات في المساجد الجديدة التي قاموا ببنائها. وقد أولى المسلمون العرب في تلك المرحلة اهتماما أكبر بزخرفة وتصميم المساجد أكثر من القصور، وبما أن المساجد أماكن عبادة ومواضع يُذكر فيها اسم الله، فقد قام المسلمون بإعادة بناء المساجد التي أُنشئت في العصور السابقة (البلاذري، ١٩٠١، ١٣).

ثانيا: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية في العصر الإسلامي الأول:

في عهد الخليفة عثمان بن عفان تم إعادة بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة، فاستبدل بعمد النخل عمد من الحجر امتدت فوقها لوحات مسطحة من خشب الساج على جوائز خشبية، وأمر الوليد بن عبد الملك ببنائه من جديد سنة ٨٨ هـ ، وأدخل في المسجد لأول مرة بعض العناصر الجديدة في العمارة العربية الإسلامية كالمحراب المجوف والمآذن الأربعة (فكري، ٢٠٠٨، ١٧٨). ومنذ ذلك الحين بدأ الفنانون والمهندسون يلتمسون العناصر الزخرفية تجميلاً لعناصر البناء في المساجد والقصور. وكما هو معلوم، فإن هذه الزخارف تُستخدم لإضفاء الجمال على المباني، ولا تُساهم في تعزيز متانة أو قوة البناء(مرزوق ،١٩٦٠، ٢٠). كانت الزخارف في المساجد والقصور عبارة عن زخارف نباتية وهندسية وكتابية، وذلك لأن المسلمين اعتبروا الصور التي تخرج عن هذا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

النطاق محرّمة. وبناء على ذلك، ابتعد الفنانون المسلمون عن رسم الكائنات الحية (يوسف،١٩٥٨، ٧٥).

والزخارف هي مجرد حلية الغرض منها إحداث تأثير جمالي في النفس، ولم تكن هذه الحلية تعدو زخارف نباتية أو هندسية أو كتابية ، وكانت في العادة تخلو من العنصر التصويري أو الشكلي ، ذلك لأن التصوير كان مكروها في الإسلام ، ولذلك التجه الفنان العربي المسلم إلى هذا النوع من الزخارف ابتعاداً عن تصوير الكائنات الحية ، بل إنه عمد في الزخرفة النباتية إلى تجريدها من حيويتها فأصبح يحور في الأوراق والفروع تحويراً يبعدها عن مظهرها الأصلي في الطبيعة (مرزوق ،١٩٦٠، ٢٣). وإذا بحثنا في موقف الإسلام من التصوير وجدنا إن القرآن لم يصرح بتحريم التصوير ، فلم ترد فيه عبارة واحدة تشير إلى ذلك من قريب أو من بعيد (يوسف،١٩٥٨، ٨٧)، أما الأحاديث النبوية ، وهي المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن ، فقد نصت صراحة على تحريمه (محرز،١٩٦٢، ٦)، ولكن هذه الأحاديث في حد ذاتها مشكوك في صحة صدورها عن الرسول (يوسف،١٩٥٨، ٨٧)، ثم إنها تختلف فيما بينها ، فبعضها يحرم التصوير وبعضها يبيح التصوير على أشياء ممتهنة كالوسائد والطنافس ، وبعضها يسمح بتصوير ما لا روح له كالشجر والجبال (محرز،١٩٦٢، ٨)، وسواء كانت هذه الأحاديث صحيحة أم مشكوك في نسبتها إلى النبي ، فالأرجح أنها كانت ترمي في العصر الإسلامي الأول إلى حماية المسلمين من الوقوع في مواضع الزلل ، ومحاربة العودة إلى الجاهلية وعبادة الأوثان . ذلك فلم يتحرج الأمويون والعباسيون والفاطميون في تزيين قصورهم بالتصاوير والتماثيل (سالم، ١٩٥٨، ٩١).

ثالثا: عناصر القيم الجمالية في العمارة الإسلامية في العصر الإسلامي الوسيط المبكر والمتأخر:

تنبثق القيم الجمالية في العمارة الإسلامية من عدة عناصر معمارية مميزة منها :

أ–الزخارف الهندسية: أصبح لها أهمية خاصة في ظل الحضارة الإسلامية لا نظير لها في أي حضارة من الحضارات الأخرى وصارت في كثير من الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة وما زال الفنان المسلم يبحث عن تكوين جديد مبتكر من الأشكال والزوايا والخطوط الهندسية ومن أبرز أنواع الزخارف الهندسية الأشكال النجمية متعددة الأضلاع (الأطباق النجمية) وقد انتشر في العصر المملوكي واستخدم في الزخارف الخشبية والمعدنية والعاجية وغيرها .

ب– الزخارف الخطية: حلت الكتابات والآيات القرآنية في المساجد محل الصور في الكنائس وأدرك المسلم خصائص الخط العربي فجعله عنصرًا زخرفيا ذاتيا يحقق أهدافا فنية فاستعمل الخط الكوفي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الفاطمي وفي العصر الأيوبي شاع استخدام النسخ في النصوص التاريخية مع الخط الكوفي للآيات القرآنية ، أما في عصر المماليك البحرية استخدم الخط النسخ والثلث وفي العصر المملوكي الجركسي ندر استخدام الخط الكوفي ويلاحظ أن الخط العربي على قواعد له الوحدة الخاصة به (عيسى، ٢٠١١، ٢٥).

ت- الزخارف النباتية: تعمل الزخارف النباتية (الأرابيسك) المتشابكة من أوراق النبات (الأكانتس) أو من أوراق وسيقان الكرمة أو من سعف النخيل وهي نباتات وجدت في البيئة العربية وكان التجريد هو السمة الغالبة حيث ظهرت الزخارف النباتية المجردة منذ القرن التاسع في العصر العباسي، وبخاصة في مدينة سامراء وانتشر في مصر في العصر الطولوني.

ث- الرقش الإسلامي: كان الفنان العربي المسلم يسعى عن طريق فن الرقش إلى تجاوز عالم الشهادة أو المادة للوصول إلى عالم الغيب أو الجوهر، ولقد تمثلت تلك العقيدة في الرقش العربي الإسلامي ذلك الفن الذي أخذ شكلين أحدهما صورة أفقية تبدو على هيئة تكرار أو تناسخ وهو ما يسمى بالرقش اللين والأخرى مركزية تبدو في هيئة وميض متناوب، وتبدو خاصة في الأشكال ذات التخطيطات الهندسية والتي تسمى (الخيط). والمتأمل للرقش عامة يرى أن الفنان المسلم حاول تجسيد عقيدته في تلك الخطوط التي بدت متجمعة في مركز واحد أو منطلقة من هذا المركز وإلى ما لا نهاية. ونحن نرى نفس الرؤية متجسدة في شكل المدينة الإسلامية حيث المسجد في الوسط محاط بالمنشآت والمنازل، كما نرى ذلك في صفوف المصلين خلف الإمام، وفى طواف الناس حول الكعبة. فالنقش العربي ليس مجرد زخرفة أو عمل ألى منقول، بل إن له وظيفة رمزية، وقد خضعت كل أشكال الرقش المبادئ تجريدية هي في قمة مراتب التعبير الجمالي الإسلامي.

ج-التوريق: الزخرفة تطورت من الخط العربي، لأن الزخرفة كان يقوم بها الخطاط، وكانت هناك وحدات زخرفية عديدة بدأت بالخط، فالألف والباء مثلاً أخذت أشكالاً زخرفية. هذا التوريق هو الذي أصبح أساسا للزخرفة العربية الإسلامية التي تسمى بالأرابسك . فالخطاط أخذ يحلي الحروف العربية بأشكال نباتية كفصين أو عدة فصوص ثم تطورت الزخرفة لتأخذ أشكالاً هندسية وتجريدية للحروف العربية، وبعد ذلك أصبح لها استقلالها لكنها في البداية ولمدة لا بأس بها نشأت في أحضان فن الخط العربي (عيسى، ٢٠١١، ٢٦).

رابعا: القيم الجمالية في العصر العباسي في العراق ومصر وبلاد الاندلس:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

انتشرت العمارة الإسلامية في العصر العباسي في العراق بشكل واسع وقد استُخدمت فيها انواع عديدة من الزخارف والمقرنصات في مداخل القصور كما في باب قصر الخليفة العباسي المعتصم المعروف بجوسق الخاقاني في سامراء (الشكل١)، وكذلك في قصر الأخيضر(الشكل٢)، وقبة الصليبية (الشكل٣). لكن في جميع هذه الأمثلة، اتخذت المقرنصات شكلاً قوسيا في زوايا القباب. وفيما بعد، تطورت بشكل متنوع في مصر خلال العصر الفاطمي، وبالتالي ابتعدت عن شكلها الأول واحتوت على زخارف جديدة (الشكل٤-٦).

فيما بعد، اكتسبت المقرنصات طابعًا خاصا وجميلا يُميّز الفنان المسلم. وقد استُخدمت في مداخل المساجد، والمدارس، والقصور. ومن الأمثلة على ذلك: قصر يشبك، مدخل مسجد السلطان حسن (الشكل ٧)، مدرسة الأقرطية في طرابلس، قبة مسجد اليوسفي، قبة مسجد الكتيبة في مراكش، مسجد القرويين في فاس، ومسجد إشبيليا. وقد تطورت المقرنصات بشكل أكبر في غرناطة خلال عهد بني الأحمر (الشكل ٨). وتُرى أدق الزخارف الهندسية في قاعة الأُختين، وقصر الحمراء وقاعة بني سراج (سالم،١٩٥٨، ٩٥). (الشكل ٩-١١)

أولى الفنانون المسلمون اهتماما كبيرا لمداخل المساجد، والمصليات، والمدارس، والقصور، والقاعات، نظرا لأهمية هذه المداخل بالنسبة للزوار والناس القادمين إلى تلك الأماكن. وتُعَدّ من أفضل نماذج الواجهات الإسلامية واجهة مسجد الأقمر ومدرسة ومسجد المنصور سيف الدين قلاوون في العصر الفاطمي (الشكل ١٢). وتشتهر هذه الواجهات بتناسقها وانتظام أجزائها. (سالم،١٩٥٨، ٩٥).

لم تقتصر الزخارف على واجهات المساجد فحسب، بل حملت أيضًا داخل المساجد نفس الجمال. ومع ذلك، فقد دُمّرت العديد من المساجد والقصور التي تعود إلى العصور القديمة، ولم يتبقَّ في العالم الإسلامي سوى عدد قليل من الآثار المتفرقة. فقصور الفاطميين في بغداد وسامراء، وقصور المماليك في مصر ودمشق، وقصور الموحدين في مراكش والرباط، قد دُمّر معظمها. وأصبحت هذه القصور والمساجد غير صالحة للاستعمال، إلا أن الواجهات والمداخل التي تُظهر الزخارف ما تزال قائمة. ومن بين هذه الآثار مدرسة الشرابية التي بُنيت في عهد الخليفة العباسي المستنصر(معروف، ١٩٦٥، ٤). (الشكل ١٣) الزخارف الموجودة هنا تتميّز بالدقة العالية والعمل الهندسي المتقن. وتُعتَبَر قصور الحمراء في غرناطة من أرقى نماذج الفن الإسلامي، والمقرنصات،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

والزخارف. ولا تزال هذه القصور قائمة حتى يومنا هذا بحالة جيدة. وقد نجح الفنان المسلم في هذه القصور في تقسيم الكتل والفراغات داخل الزخارف بشكل مبدع ومتقن(عبدالوهاب،١٩٥٨، ٨١).

إلى جانب القيم الجمالية المذكورة، لا بد من الإشارة إلى قيمة جمالية أخرى أكثر وضوحًا وتأثيرا على النفس. وتتمثل هذه القيمة في دمج المهندس المسلم للمناظر الطبيعية في العمارة. وقد برع المهندس العربي في هذا الجانب أكثر من المهندسين في باقي الأمم. وكان أفضل من أتقن هذا الأسلوب هم الطولونيون والفاطميون في مصر. كما حملت قصور العباسيين في العراق هذا الجمال أيضًا. حيث تظهر في القصور إلى جانب الزخارف، روعة الحدائق والبرك. ويُعدّ قصر الحمراء أفضل مثال على ذلك. إذ قام الفنان بتصميم القصر والحدائق كما لو كانت من عالم الخيال. ويذكر التاريخ العديد من الأمثلة المشابهة لهذه النماذج (يوسف،١٩٥٨، ٨٧).

لم ينسَ الفنانون المسلمون الألوان التي تُعتبَر المصدر الأساسي للجمال. فقد اعتقدوا، كما أن للموسيقى نغمات عالية ومنخفضة، ومقامات كبيرة وصغيرة، فإن للألوان أيضا تأثيرا كبيرا على الإنسان. كما تأثر الفنان المسلم بحركات المقرنصات، وتأثير جمال الزخارف، وتناغم الألوان من الفن البيزنطي واللومباردي. ويظهر هذا الفن في قبة الصخرة في القدس، وفي جامع الزيتونة في تونس (الأشكال ١٤–١٥)، وفي مسجد قرطبة. بل إن الفنان المسلم بالغ في استخدام هذا الفن بشكل كبير. ويتجلى هذا الفن في الداخل والخارج، وعلى الجدران والواجهات، ومن أفضل الأمثلة على ذلك مدرسة المنصور في القاهرة (الشكل ١٦) (سانتيانا،٢٠١١، ١٠٠).

الخاتمة:

تُعَدّ العمارة الإسلامية تجسيدا حيّا للقيم الجمالية التي امتزجت فيها العقيدة، والفكر، والفن في إطار متكامل يعكس روح الحضارة الإسلامية. ومن خلال هذا البحث، تبيّن لنا أن الجمال في العمارة الإسلامية لم يكن مجرد ترف بصري، بل كان وسيلة للتعبير عن التوازن، والتناغم، والوحدة بين الشكل والمضمون. فقد اعتنى المعماري المسلم بأدق التفاصيل، من الزخارف الهندسية والمقرنصات إلى توزيع الضوء والظل، ودمج الطبيعة بالمبنى، مما خلق بيئات معمارية تحمل معاني روحية وإنسانية عميقة.

يتّضح لنا من خلال هذا البحث أن العمارة الإسلامية لم تكن مجرد فنّ للبناء، بل كانت انعكاسًا عميقا لمنظومة فكرية وقيمية تؤمن بأن الجمال وسيلة للتقرب إلى الله، ووسيلة لتزكية الذوق الإنساني

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وتهذيب النفس. إن الفنان المسلم جمع بين العقلانية والدقة الهندسية، وبين الروحانية والجمالية التعبيرية، ليصوغ فضاءات معمارية تنطق بالقيم وتدعو إلى التأمل والتوازن.

وقد أظهر البحث كيف أن العمارة الإسلامية قد تميّزت بتكامل عناصرها من زخارف هندسية ونباتية، ومقرنصات، وخطوط عربية، وتناغم بين الكتلة والفراغ، وبين الضوء والظل. كما أن تأثيراتها امتدّت إلى عمارات العالم، وأثرت في أنماط متعددة من الفنون والطرز المعمارية.

شكل (١) قصر جوسق الخاقاني

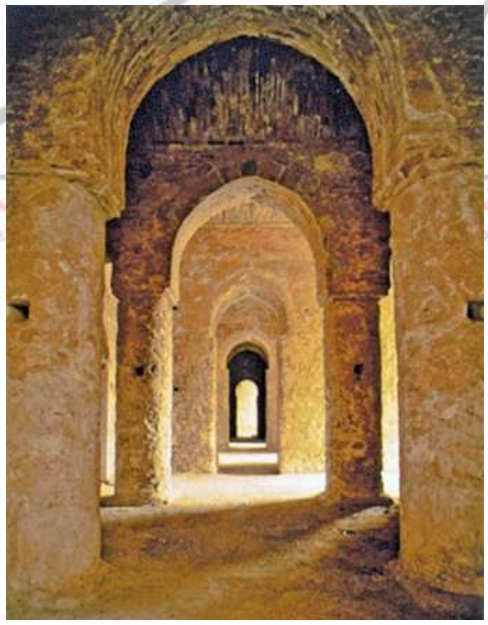

شكل (٢) قصر الاخيضر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

شكل (٣) قبة الصليبية

شكل (٤) واجهة مسجد الأقمر

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية والعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

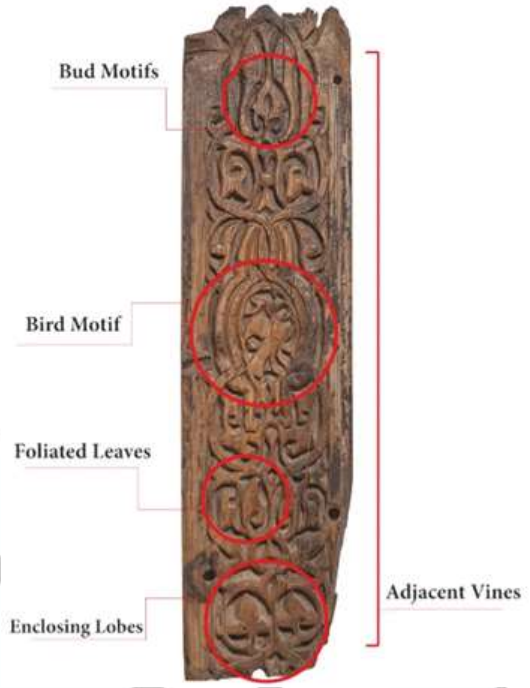

شكل (٥) لوح خشبي منحوت بفن فاطمي يبيّن زخارف الأخشاب والنقوش النباتية والحيوانية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

شكل (٦) تفاصيل جصية وهندسية على أقواس تظهر تطور تقنيات الجص والزخرفة

شكل (٧) جامع السلطان حسن

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

شكل (٨) قصر غرناطة في عهد بني الاحمر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

شكل (٩) صالة الاختين في قصر الحمراء

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

شكل (١٠) صالة الاختين في قصر الحمراء

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

شكل (١١) صالة بني سراج

شكل (١٢) مسجد الأقمر ومسجد المنصور سيف الدين قلاوون

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

شكل (١٣) مدرسة الشرابية في مدينة واسط العراق

شكل (١٤) جامع الزيتونة (تونس)

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

شكل (١٥) جامع الزيتونة (تونس)

شكل (١٦) مدرسة المنصور القاهرة

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابن منظور، جمال الدين محمد (١٤٢٣هـ): لسان العرب، ج١٢، دار صادر، بيروت.

٢. امام، عبدالفتاح (٢٠٠٠): نظرية في الاستطيقا معنى الجمال، طبع بالهيئة العامة للمطابع الاميرية المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.

٣. البستاني، بطرس (١٩٧٧): محيط المحيط، قاموس مطول، مكتبة لبنان، بيروت.

٤. الجوهري، إسماعيل أحمد (١٣٩٩هـ): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبدالغفور عطار، ط٢ ،دار العلم للملايين، بيروت.

٥. الحيلة، محمد (١٩٩٨): التربية الفنية واساليب تدريسها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن.

٦. القيسي، مروان (١٩٩٥): المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القران الكريم والسنة الشريفة، مجلة دراسات، سلسلة العلوم الانسانية مجلد ٢٢، عدد ١٦.

٧. المقري التلمساني، احمد (٢٠١٥): نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، مجلد ٣، دار صادر، بيروت.

٨. ابن هشام، ابي محمد عبدالملك (١٩٥٥): السيرة النبوية، تحقيق الاساتذة مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ قلبي، القسم الأول ، ج ٢ ، دار الصحابة للتراث، القاهرة.

٩. ثويني، علي (١٩٩٩): الجمال في العمارة الإسلامية، بغداد.

١٠.سالم، عبدالعزيز (١٩٥٨): اسرار الجمال في الفن الإسلامي، مجلة القاهرة، عدد ٢٢، القاهرة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

١١.سالم، عبدالعزيز (١٩٥٩): المأذن المصرية، مجلة القاهرة، عدد ٢٢، القاهرة.
١٢.سالم، عبدالعزيز (١٩٦٣): القيم الجمالية في فن العمارة الإسلامية، محاضرة القيت في جامعة بيروت، بيروت.
١٣.سانتيانا، جورج (٢٠١١): الاحساس بالجمال، ترجمة محمد مصطفى بدوي، مطبعة المركز القومي للترجمة، مصر.
١٤.سامح، كمال الدين (١٩٦٠): العمارة الإسلامية في مصر، مكتبة النهضة المصرية، مصر.
١٥.عبدالوهاب، حسن (١٩٥٨): بغداد واثارها الإسلامية ، مجلة المجلة عدد ٢٠ ، بغداد.
١٦.عكاشة، ثروت (١٩٩٤): القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة.
١٧.عيسى، خالد (٢٠١١): القيم الجمالية والهندسة في مسجد قبة الصخرة المشرفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة ، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية، الجامعة الإسلامية ، غزة.
١٨.فكري، احمد (٢٠٠٨): مساجد القاهرة ومدارسها، مطبعة دار المعارف، القاهرة.
١٩.فكري، احمد (١٩٣٦): مسجد القيروان، مطبعة دار المعارف، مصر.
٢٠.مرزوق، عبدالعزيز (١٩٥٩): الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة اسعد ١٩٦٥، بغداد.
٢١.مرزوق، عبدالعزيز (١٩٦٠): الإسلام والفن، المجلة، عدد ٢٣، القاهرة.
٢٢.مرزوق، عبدالعزيز (١٩٦٩): الطنافس اليدوية الإسلامية بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي، عدد ١٨، بغداد.
٢٣.مسعود، جبران (١٩٧٨): الرائد، ط٣ ،ج٢ ،دار العلم للملايين، بيروت.
٢٤.معروف، ناجي (١٩٦٥): المدارس الشرابية، مطبعة الارشاد، بغداد.
٢٥.مهرز، جمال (١٩٦٢): التصوير الإسلامي ومدارسه، المطبعة الثقافية، القاهرة.
٢٦.يوسف، عبدالرؤوف (١٩٥٨): الرسوم الآدمية على الخزف المصري في العصر الإسلامي، مجلة المجلة عدد ٢١ ،

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

References:

The Holy Qur'an.
27. Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad (1423 AH). Lisan al-Arab, Vol. 12, Dar Sader, Beirut.
28. Imam, Abdel-Fattah (Trans.) (2000). The Meaning of Beauty: A Theory in Aesthetics. Supreme Council of Culture, Egypt. Printed by the General Authority for Amiri Press.
29. Al-Bustani, Butrus (1977). Muhit al-Muhit: Extended Dictionary. Library of Lebanon, Beirut.
30. Al-Jawhari, Ismail Ahmad (1399 AH). Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah, edited by Abdul Ghafour Attar, 2nd ed., Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut.

31. Al-Heila, Muhammad (1998). Art Education and Its Teaching Methods. Dar Al-Maseera for Publishing and Distribution, Jordan.
32. Al-Qaisi, Marwan (1995). The Islamic Value System as Defined in the Holy Qur'an and the Noble Sunnah. Dirasat Journal, Humanities Series, Vol. 22, No. 16.
33. Al-Maqri al-Tilmisani, Ahmad (2015). Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, Vol. 3. Dar Sader, Beirut.
34. Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdel-Malik (1955). Al-Sirah al-Nabawiyyah (The Prophetic Biography).
35. Edited by Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Ibyari, and Abdel-Hafiz Qalbi. Part I, Vol. 2. Dar al-Sahabah lil-Turath, Cairo.
36. Thuwaini, Ali (1999). Beauty in Islamic Architecture. Dar, Baghdad.
37. Salem, Abdel-Aziz (1958). Secrets of Beauty in Islamic Art. Cairo Magazine, No. 22, Cairo.
38. Salem, Abdel-Aziz (1959). Egyptian Minarets. Cairo Magazine, No. 22, Cairo.
39. Salem, Abdel-Aziz (1963). Aesthetic Values in the Art of Islamic Architecture. Lecture delivered at the University of Beirut, Beirut.
40. Santayana, George (2011). The Sense of Beauty. Translated by Muhammad Mustafa Badawi. National Center for Translation Press, Egypt.
41. Sameh, Kamal al-Din (1960). Islamic Architecture in Egypt. Egyptian Renaissance Library, Egypt.
42. Abdel-Wahhab, Hassan (1958). Baghdad and Its Islamic Monuments. Al-Majalla, No. 20, Baghdad.
43. Okasha, Tharwat (1994). Aesthetic Values in Islamic Architecture. Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, Cairo.
44. Issa, Khaled (2011). Aesthetic and Engineering Values in the Dome of the Rock Mosque and Ways of Benefiting from Them in Contemporary Architecture. Master's thesis in Architectural Engineering, Islamic University, Gaza.
45. Fikri, Ahmad (2008). The Mosques and Schools of Cairo. Dar Al-Maaref Press, Cairo.
46. Fikri, Ahmad (1936). The Mosque of Kairouan. Dar Al-Maaref Press, Egypt.
47. Masoud, Jubran (1978). Al-Ra'id, 3rd ed., Vol. 2, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut.
48. Marzouq, Abdel-Aziz (1959). Islamic Art: Its History and Characteristics. Asaad Press, 1965, Baghdad.
49. Marzouq, Abdel-Aziz (1960). Islam and Art. Al-Majalla, No. 23, Cairo.
50. Marzouk, Abdulaziz (1969). "Handmade Islamic Tanafes," Journal of the Iraqi Scientific Academy, Issue 18, Baghdad.
51. Ma'ruf, Naji (1965). Al-Madaris al-Sharabiyyah. Al-Irshad Press, Baghdad.
52. Mahrez, Gamal (1962). Islamic Painting and Its Schools. Al-Thaqafiyyah Press, Cairo.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

53. Youssef, Abdel-Raouf (1958). Human Figures on Egyptian Pottery in the Islamic Era. Al-Majalla, No. 21, Egypt.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية